الثورة ALTHAWRAH
Friday : 30 Jomada Al-Thaniah 1434 > 10 May > Issue No. 17704

في ذكرى ميلاده

موجز عن حياة الفقيد علي مهدي الشنواح

● ولد فقيد الحركة الوطنية والأدبية الشاعر المعروف علي مهدي الشنواح في التاسع من شهر مايو (آيار) 1936م في حريب التابعة للواء البيضاء «حالياً تابعة محافظة مارب»، من أسرة فقيرة توأماً لأخت له.
وكغيره من أطفال منطقته عاش وترعرع تحت سيطرة النظام الإمامي - المالكي لأسرة حميد الدين الكهنوتية، المتصف بزمن الثالوث الرهيب (الفقر، الجهل، المرض).
وفي حريب تعلم مبادئ القراءة والكتابة «المعلامة» التي يدرس فيها الفقيه مندوب الإمام، وعندما بلغ سن اليفاعة أخذه أبوه يصطحبه معه في تنقله بحثاً للرزق.
إن شاعرنا المناضل قد اتسمت حياته بالذكاء الفطري والموهبة والاعتداد بالنفس والعطف على أمثاله من الفقراء، لقد أوشك إحساسه بالحياة المريرة القاسية التي يعيشها أبناء شعبه من خلال تنقلاته مع أبيه ومن خلال معاناة أسرته الفقيرة، تولّد لديه الإحساس بالرفض والتمرد على مختلف القيم والعادات السائدة التي كان من شأنها إبقاء الإنسان رهيناً للتخلف والاستلاب بشكليه المادي والروحي، حيث لاحظ أن الفوارق الطبقية لا تسمح بالتقارب بين الفقراء والمستغلين، حتى في جوانب المشاعر الإنسانية.
لقد ظل شاعرنا علي مهدي الشنواح حنوناً عطوفاً على أسرته، وقد اعتنى بأولاده وبناته، إذ بذل جهداً جهيداً في سبيل تعليمهم، على الرغم من ظروفه المادية الصعبة وعدم استقرارهم على حال من الأحوال.
لقد عمّق شاعرنا مشاعر حب الوطن والإنسان عند أطفاله، وذلك من خلال حواره مع ابنته «جميلة» في أكثر من قصيدة من قصائده المنشورة.

بدايته الشعرية ومؤثراتها

< بدأ فقيدنا يقرض الشعر في وقت مبكر من حياته، إذ ولّد المعاناة التي كان يعيشها وأسرته الحاجة للتعبير عن أحاسيسه، فتفجرت موهبته الشعرية التي أوشكت في التعبير عن مشاعر الكادحين ومعاناتهم من خلال منظوره الخاص آنذاك، وفي لهجة عامية، وهكذا بدأ يقول الشعر، ثم استمر آخذاً في تطوره وفقاً لإدراك الأبعاد الحياتية والمعاناة الكونية الإنسانية.
وعن تجربته الشعرية يقول في إحدى المسوّدات التي عثر عليها في مكتبته الخاصة بعد وفاته : «أذكر أنني بدأت أقول الشعر وأنا في سن) 14 (سنة، ولكن باللهجة العامية وفي المحيط الذي أعيش فيه، ومن الطبيعي أنني تأثرت بالكثير من الشعراء العاميين في (حريب) و(بيحان)، ومنهم شعراء بارزون مثل : علي ناصر القردعي، وعبدالله بن عبدالله الكدادي، وكنت أحفظ كثيراً من أشعارهما، إلى جانب الكثير من الأشعار والزوامل التي تُلقى في مناسبات الزواج والأعياد، إضافةً إلى تأثري بوالدي الذي كان شاعراً وأختي الكبرى التي كانت هي شاعرة، وكذا الشاعرين درجان وزبين الحداد، ومن هذه البداية يأتي دور المؤثرات، وهي كثيرة جداً، ومهما تفرعت تلك المؤثرات فهي في الأساس (موضوعية)، فحياة الفقر والبؤس والحرمان والضياع التي عشناها أثرت في موضوع شعري بعد أن أصبحت واعياً لها، سواءً كان شعري العامي أو الفصيح، لقد تبلورت تلك القضايا عبر تجربتي، وأعني القضية الاجتماعية، حيث أصبحت (موقفاً) وأنا مستمراً وأحاول أن يمشي شعري ليترجم هذا الموقف ترجمة ملتزمة وصادقة، وأيضاً فأنا مستمر أو أحاول أن أمتلك الشكل الفني الجيد والمطلوب ليكون إطاراً للمضمون الذي أناضل بشعري إلى جانب الجماهير الكادحة اليمنية وكل الجماهير الثورية في كل مكان من هذا العالم بعامّة من أجل تحقيقه، إن هذا التبلور الذي طرحته يستمد مقوماته الأساسية من وضعي الاجتماعي، وبقيام ثورة 26 سبتمبر دخلت في جزء من ترجمة القضايا الاجتماعية، وعلى صعيد حرية الوطن المحتل جزء منه دخلت في ترجمة النضال ضد الاستعمار، وتطورت في ربط ذلك النضال بالقضايا الاجتماعية عبر تطور النضال المسلح في جنوب الوطن وانتصار ثورة الرابع عشر من أكتوبر بقيادة (التنظيم السياسي، الجبهة القومية)، وستجد ذلك في قصائدي التي كانت تنشر في جريدتيْ (الأمل) و(المصير)، وأعتقد أن تطور الرؤية للموقف استمر متحوراً عبر تطور الثورة، أستطيع أن أقول بوضوح بأن تجربتي الشعرية ارتبطت بالحركة الوطنية اليمنية، أي بالثورة اليمنية، في انتصاراتها وانتكاساتها، ومن ناحية ارتبطت بقضية الثورة العالمية بحكم ترابط هذه القضايا (الموقف) وعلى صعيد الالتزام، وهذا واضح في الكثير من قصائدي».

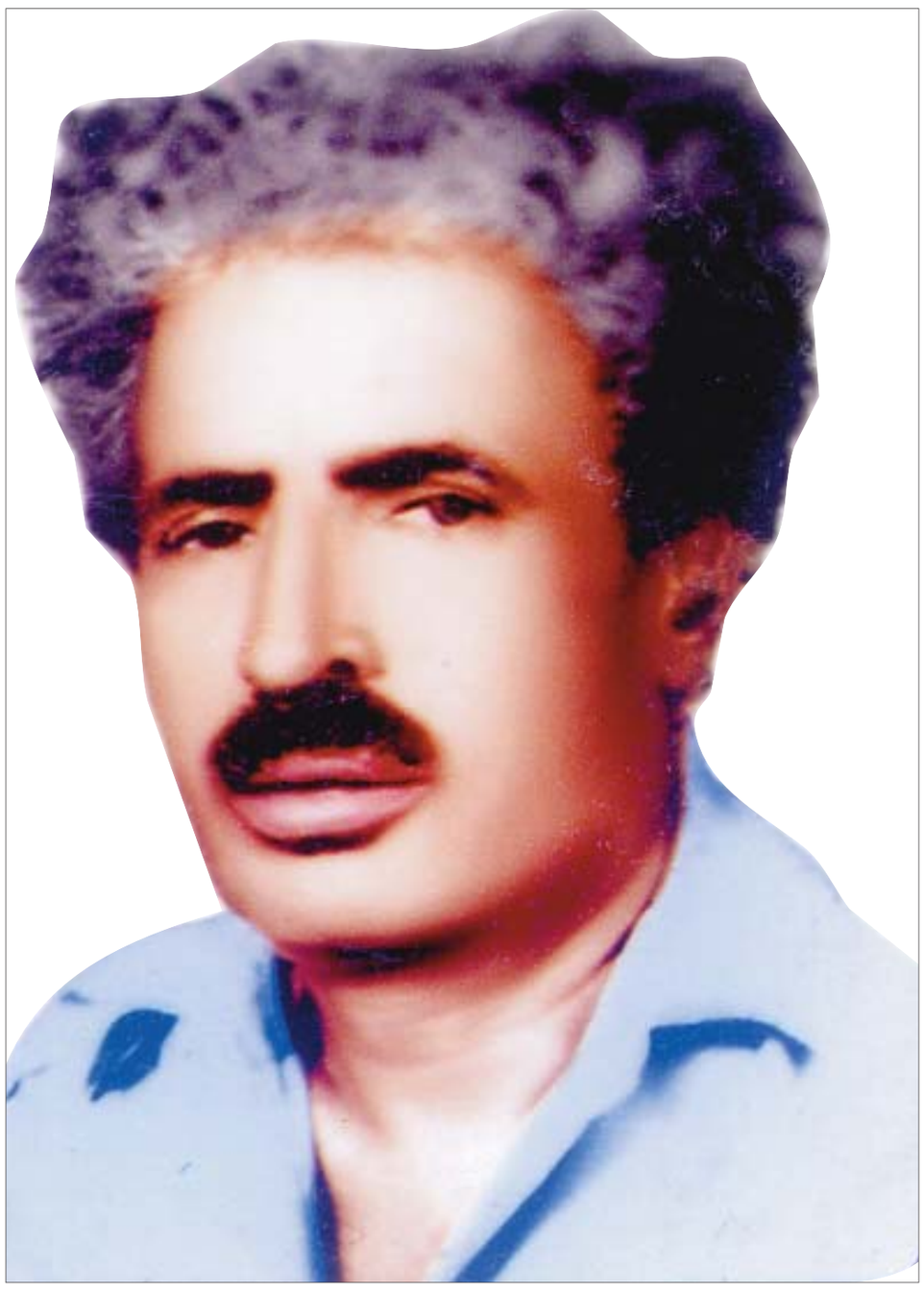

الشنواح في المهجر
< نتيجةً لمعاناة الفقر والبؤس والحرمان التي عاشتها أسرة الفقيد المناضل علي مهدي الشنواح وتعرضه في مستهل عمره للقمع وأساليب البطش، حيث سجن في قلعة حريب على يد عامل الإمام آنذاك «ابن إسحاق» بسبب تمرده عن مراسيم الطاعة والانحناء لعامل الإمام، اضطر للسفر إلى المهجر، حيث توجه إلى العربية السعودية مثله مثل غيره من أبناء شعبه الذين هربوا من قمع السلطة المحلية ومطاردتها، ومن أشكال الفاقة والفقر، وذلك في عام 1953م، وقد أشار إلى سبب سفره في مقطع من قصيدة «الأقنان والعواصف» عام1967 م :
نصيحة والدي :
«غداً يا طيّب «السبات»
سافر حيثما ترزق
سئمنا نفرش القُبلات في ديوان سيّدنا
سئمنا نقذف الآهات في أطراف ركبته
نقبّلها كفى سئمت من القُبلات
كفى حتى (حراقيص الحدج) كنّا نحليها
لنأكلها اختفت واليوم (لا عوسج ولا حرمل)
تغرِّب، آه، يا والدي لا تقلق
تغرِّب أفتل سواعدك ... أعرف
أعرف ... يا طيب السبَّات»
وفي المهجر ظل نزّاعاً وطموحاً للتعلم والاطلاع الذاتي، فواصل تعليمه في مدارس ليلية، بعد أن ينهي عمله في الصباح في مطبعة «الأيام»، حيث تمكن، بعد اطلاعه، من ممارسة العمل الصحفي فكتب المقالات ونشر القصائد الشعرية في الصحافة اليومية، وأخذ نشاطه يتسع، حتى أصبح محرراً معروفاً في صحيفة «قريش»، ثم سكرتيراً لتحريرها، وقد تجلى من خلال نشاطه الصحفي والأدبي الطابع التحريضي والنقدي الرافض لأشكال الظلم والاضطهاد والتعبير عن هموم وآمال الناس البسطاء.
وهذا ما اتضح في معظم قصائده المنشورة في المهجر، والتي لم تتضمنها دواوينه، ومنها قصيدة «وهبت دمي للجهاد»، التي قدم لها نثراً بالعبارات التالية :
«كلام نقوله اليوم.. ثم نعيده غداً وأرجو أن لا يعاد بعد ذلك إلاّ يوم النصر.. يوم تلفظ حثالة البشر إلى البحر قريباً من تل أبيب وندفن الفرنسيين في صحراء الجزائر، وتكون بلاد العرب للعرب من المحيط إلى الخليج».
ثم قال شعراً :
«أخي في دمي وأخي في الوطن
أخي في الكفاح، أخي في الجهاد
أخي لا نريد كلاماً كثيراً
نردده اليوم ثم يعاد
أليس من العار أن يسكنوا
فلسطين قوم البغاء والفساد
أخي جدِّد العهد هاك يدي
فأني وهبت دمي للجهاد»
وقد لعب الشاعر المناضل الشنواح دوراً بارزاً في تحريض الفلاحين المعدمين لانتزاع حقوقهم المستلبة، وقد جسّدت قصائده تلك المواقف، وبذلك ألهبت قصائده الروح الثورية لدى العمال والفلاحين، وأخذت تنشر في أوساط قطاعات مختلفة من جماهير شعبنا اليمني، حيث يقول في إحدى قصائده التي نشرها في جريدة «الثورة» في شمال الوطن عام1967 م :
«يا جياع الأرض، ردّوا حقّكم من سارقيهْ
خبزكم لا زال في صحن الملاعين عجينهْ
كم قروناً نزعوه، فانزعوه اليوم حينهْ
أيّتها الثكلى الحزينهْ
يا فقيراً وسط أكواخ حزينهْ
يا فقيراً في المدينهْ
أنت ربّان السفينهْ
يا جياع الأرض ردّوا حقّكم من ناهبيهْ»
إن وجود شاعرنا المناضل علي مهدي الشنواح في الشطر الشمالي من الوطن آنذاك ودوره البارز في قضية الثورة اليمنية أتاح له أن يساهم بفعالية في عملية الدفاع والبناء، حيث تولى الإشراف على صحيفة «الثورة»، ثم تقلّد منصب وكيل وزارة الإعلام تقديراً لرصيده النضالي بالكلمة المبدعة.
ولعل أبرز مواقفه النضالية في تلك الفترة هو موقفه الشجاع ومساهمته الفعلية في فك الحصار عن صنعاء، حيث تكالبت القوى الرجعية الممثلة بالملكيين وفلول المرتزقة على النظام الجمهوري، حيث كان الفقيد من قادة المقاومة الشعبية، ويؤكد ذلك رفيقاه في قيادة المقاومة الشعبية، الأستاذ عمر الجاوي في كتابه «حصار السبعين يوماً»، والأخ جار الله عمر في كتابه «ذكريات عن حصار صنعاء»، وفي تلك الفترة لم يقتصر دور الفقيد في إلقاء القصائد وكتابة المقالات السياسية، بل لعب دوراً مهماً في تعزيز جبهات القتال بالغذاء والمؤن والإمدادات القتالية، وقد كان الدور الذي لعبه الشنواح في تلك المرحلة لا يقل أهميةً عن دوره البارز في تعبئة الجماهير التي قامت بمظاهرة 3 أكتوبر الشهيرة التي كانت احتجاجاً على وصول اللجنة الثلاثية المنبثقة عن مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في الخرطوم، والتي ترمي إلى جرّ الجانب الجمهوري إلى التفاوض على مسيرة الثورة والنظام الجمهوري.
وقد عملت القوى الرجعية ومرتزقتها في الداخل على تنظيم سلسلة من محاولات الاغتيال والاختطاف، نذكر منها على سبيل المثال :
- في عام1964 م تم قذف منزله في حريب بالقنابل اليدوية.
- في عام1965 م نصب له كمين في طريق الحجلا أثناء سفره من حريب إلى صنعاء، حيث أصيب على إثر هذا الكمين برصاصة في قدمه واستشهد عدد من مرافقيه.
- في أواخر عام1965 م عند دخول الملكيين مدينة حريب تم اقتحام منزل الفقيد ونهب كل ما فيه وإحراق محتويات مكتبته الغنية بالكتب والوثائق.
- في عام1969 م نجا من محاولة اختطاف قامت بها قوى الرجعية أثناء دخوله منطقة حريب.
وبحكم التطورات التي طرأت آنذاك كان الفقيد الشنواح من ضمن المناضلين الذين واجهوا صنوف الإرهاب من ملاحقة ومطاردة وسجن، وإثر ذلك تمت عملية تهريبه من السجن من قبل أحد رفاقه إلى عدن.
وفي جنوب الوطن واصل نضاله مع رفاقه من مناضلي الجبهة القومية، الذين عرفوه وعرفهم في شمال الوطن في أثناء مرحلة الكفاح المسلح، من خلال مواقفه النضالية الداعمة لمناضلي حرب التحرير بقيادة الجبهة القومية أثناء تواجدهم في تعز وصنعاء ومدن أخرى من الشطر الشمالي في بلادنا، ومشاركته لهم في جميع النشاطات الثورية التي شهدتها الساحة في الجنوب، وقد انبرى فقيدنا مناضلاً صلباً في المعترك السياسي والأيديولوجي من خلال تلاحمه مع الجماهير والتعبير عن قضايا الكادحين بالكلمة الحرة، الكلمة الفعل، الكلمة الناقدة، الكلمة المحرّضة، فعرّى وكشف أساليب السلطة اليمنية وممارساتها، ووقف ضد أشكال القمع الذي اتخذته السلطة اليمنية الرجعية ضد مناضلي اليسار في الجبهة القومية، وقد عبّر عن ذلك في قصيدته «رسالة مفتوحة إلى الجماهير»، التي نظمها عام1968 م، يقول :
«يا جماهير الجياع
إن عجزنا عن لقاكم
وغرقنا في الضياع
أو يكون الشعر ما بات يؤثّر
فاحذروا طابور أمريكا المسافر
حين يأتي ليثير القبلية
حين يأتي ليثير العصبية
حين يأتي ليثير الطائفية
وهي ليست غير أصداء الفروق الطبقية»
إن نضال الفقيد المناضل علي مهدي الشنواح، ضمن رفاقه مناضلي الجبهة القومية في سبيل وإعادة وجه الثورة الحقيقي، لم يقتصر على الكلمة، بل ساهم في المعترك السياسي والعسكري، وكان هدفاً للمطاردة والملاحقة من قبل الأجهزة القمعية ولم يكن بمعزل عن التطورات السياسية والمنعطفات التي شهدتها الثورة في الجنوب، كما لم يكن بمعزل عن الحركة الوطنية في شمال الوطن والمساهمة في تحرير حريب من فلول المرتزقة الملكيين في عام1968 م.
إن شاعرنا الشنواح في سياق نضالاته الوطنية ومشاركته الاجتماعية في تغيير بنية الواقع كان ذا صلة مباشرة في عملية التثوير الاجتماعي، فقد كان يجسد كلمته بالفعل، حيث كان يتحمل عبء المشاركة في قيادة الانتفاضات الفلاّحية في مديرية بيحان، نصاب وميفعة في محافظة شبوة، وفي محافظة حضرموت، إضافةً إلى دوره التعبوي للفقراء من الفلاحين المعدمين المتجسّد بالشعار «الأرض لمن يفلحها، وليس لمن يملكها» :
«هنا في بلادي يقول الجياع
غداً سوف تطلع شمس الضحى المختفيهْ
على أرض مارب وجبلهْ
على أرض صعدة والحيمة الداخليهْ
هنا في بلادي يقول الجياع
سنزرع بالدم قمحاً
سنزرع بالدم تيناً ونخلا
سنعجن بالدم لبن المصانع
وحبر المطابع».
وفي سياق نضالاته الثورية التي نبعت من خلال الالتصاق الحميمي بالجماهير والدفاع عن ثورتها من القوى المعادية، ممثلةً بالرجعية والامبريالية برز الشنواح شاعراً جمع بين الشكل المعنوي والمادي في الدفاع عن الثورة، وقد أنشأ قصيدته المشهورة «أغنية من مارب» التي صوّر فيها سقوط أكبر معقل من معاقل المرتزقة وقوى الثورة المضادة وهو في ساحة المعركة في وكر المرتزقة في «البلق» عام1971 م، تقول القصيدة :
«سقطت تماثيل الورق
سقط السرق
سقط العميل المرتزق
ونسيت أتعاب السفر
ونسيت في رأسي الأرق
ونسيت ابني كيف مات
ولقيت عبداً عنده سيّده صريع
قد فرّ سيّده الكبير
وظل عبداً عند سيّده الصغير
يقود سيارته الحمراء أثناء القتال
وعلى جوانبها المدافع والرجال
مسكين هذا العبد حتى في طريق الارتزاق
لا زال رقّاً للعلاقات القديمة والضلال».
وفي مجال الأدب والتراث الشعبي في محافظة شبوة شارك مشاركة طيبة في البحث والتنقيب والتمحيص عن التراث الشعبي في المحافظة بعد عملية جمعه اضطلع مع غيره بعملية الإعداد والترتيب والتنسيق لعقد المؤتمر الأول للتراث الشعبي.
هذا هو الشاعر المناضل علي مهدي الشنواح، كما عرفته جماهير شعبنا اليمني خالداً في أعماقه ومواقفه التي ستظل محفورة في ذاكرة الزمن، لأنه كما نعتقد أجدر من هذا العرض السريع، ولكننا نترك الفرصة لغيرنا من أصدقائه ورفاقه الذين عاشوه وعايشوه لإيفائه حقه، باعتباره رمزاً ثورياً ومناضلاً يمانياً وحدوياً ستفتخر به اليمن مثل غيره من المناضلين، كما افتخر بها.

فعالية ثقافية للتوعية بمرض الثلاسيما ومخاطره

بسام الخولاني

● تزامناً مع اليوم العالمي للثلاسيما الذي يصادف الثامن من شهر مايو من كل عام الذي أقرته الأمم المتحدة والذي يصادف الثامن من شهر مايو أقامت أمس جامعة دار السلام الدولية بالتعاون مع الجمعية اليمنية لمرضى الثلاسيما فعالية ثقافية توعوية خيرية بعنوان" صرخة ثلاسيمي دماؤكم تحييني" دعماً منها لهؤلاء الأطفال الذي يعانون من هذه الأمراض وتخفيفا لمعاناتهم الصحية والنفسية والاجتماعية.
وأشار رئيس الجامعة الدكتور/ كريم آسيود في كلمته إلى أن هذه الفعالية تأتي في إطار سعي الجامعة لنشر الوعي المجتمعي من أخطار مرض الثلاسيما والذي يأتي تزامنا مع اليوم العالمي للثلاسيما.
من جهته طالب نائب رئيس الجامعة الحكومة والمسؤولين بسرعة اتخاذ الإجراءات اللازمة للحد من انتشار هذا المرض الخطير وإصدار تشريعات طبية ملزمة بإجراء فحوصات طبية قبل الزواج للحد من المرض وتوفير الفحوصات الخاصة بالكشف عن هذا المرض في كل المستشفيات التابعة للدولة والخاصة وإقامة ندوات وحملات توعوية للتعريف بالأمراض الوراثية للمقبلين على الزواج.
وقال الدكتور هاشم الزوبعي – عميد كلية العلوم الطبية المساعدة إن الاهتمام بمرضى الثلاسيميا ومشاكلهم واجب وطني وديني وإنساني حتى نمكنهم من القيام بأمور حياتهم اليومية على أكمل وجه ولا يمكن تحقيق شعار "يمن بلا ثلاسيميا" بجهود الجمعية اليمنية فقط بل بتضافر الجهود بدءا من الأسرة ثم مؤسسات المجتمع المدني ووزارة الصحة.
تخلل الفعالية عدد من الكلمات واسكتشات غنائية للتعريف بأخطار هذا المرض وطرق الوقاية منه مستقبلاً.